وفاة النبي ﷺ في ربيع الأول

خلاصة علمية في نقد دعوى القطع بالثاني عشر، مع ترجيح تقويمي وفلكي

ورقة موجزة تجمع الرواية التاريخية، الاعتراض الحسابي، وإمكان رؤية الهلال

الخلاصة المركزية الثابت الصحيح هو أن الوفاة كانت يوم الاثنين من ربيع الأول سنة 11هـ. أما تعيين اليوم الثاني عشر فقول مشهور، لا قطعي ولا مجمع عليه. وقد اعترض عليه السهيلي حسابيًا، ورجّح ابن حجر اليوم الثاني، بينما تتيح إعادة البناء الفلكية الحديثة ترجيح الاثنين 13 ربيع الأول، مع بقاء النتيجة ظنية لأن الحساب يثبت إمكان الرؤية ولا يثبت وقوعها بالفعل.

الملخص التنفيذي

- دعوى القطع بأن الوفاة كانت في 12 ربيع الأول أوسع من دلالة الأدلة؛ الصحيح يثبت يوم الأسبوع، ولا يثبت رقم اليوم.
- اعتراض السهيلي ينطلق من ثبوت عرفة يوم الجمعة وثبوت الوفاة يوم الاثنين، ويقرر أن الثاني عشر لا يوافق الاثنين في تسلسل قمري متصل.
- ابن حجر عرض الأقوال، واستبعد جواب اختلاف رؤية مكة والمدينة، ثم قال: «فالمعتمد ما قال أبو مخنف»، أي اليوم الثاني من ربيع الأول.
- ابن كثير أجاب باحتمال اختلاف المطالع والرؤية مع تمام الأشهر؛ وهو جواب ممكن من حيث التصور، لكنه يحتاج افتراضات رأى ابن حجر أنها بعيدة.
- ابن رجب وجّه عبارة «لاثنتي عشرة ليلة مضت» إلى أن النهار التالي لانقضائها هو الثالث عشر؛ فيصح اللفظ المروي دون أن يكون رقم اليوم 12.
- وفق إعادة بناء فلكية حديثة لإمكان رؤية الهلال في المدينة، يرجح أن يكون 1 ربيع الأول يوم الأربعاء 27 مايو 632م، فيوافق الاثنين اليوم 13 من الشهر.

أولًا: ما الذي يثبت نصًا؟

الثابت يوم الاثنين. جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، في خبر وفاة النبي ﷺ، أن وفاته كانت يوم الاثنين. وهذه دلالة قوية على يوم الأسبوع، لكنها لا تعيّن رقم اليوم من ربيع الأول.

أما تعيين الثاني عشر فمأخذه كتب السيرة والتاريخ وما اشتهر عن ابن إسحاق والجمهور، وليس نصًا في الصحيحين. كما أن الأثر الجامع بين الولادة والبعثة والوفاة في يوم الاثنين الثاني عشر ذكر ابن كثير أن في إسناده انقطاعًا؛ فلا يصلح وحده لبناء دعوى القطع.

ثانيًا: اعتراض السهيلي الحسابي

بنى السهيلي في الروض الأنف اعتراضه على معطيين مشهورين: أن وقفة عرفة في حجة الوداع، 9 ذي الحجة سنة 10هـ، كانت يوم الجمعة؛ وأن الوفاة كانت يوم الاثنين. ثم حسب انتقال الأيام عبر ذي الحجة والمحرم وصفر، فخلص إلى عبارته الصريحة: «فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه». وذكر أقوالًا أخرى، منها أول الشهر وثانيه.

دلالة الاعتراض لا يثبت اعتراض السهيلي وحده تاريخًا بديلًا على وجه القطع، لكنه يهدم دعوى أن اليوم الثاني عشر متيقن لا إشكال فيه، ما دام مبنيًا على تقويم قمري متصل من عرفة إلى ربيع الأول.

ثالثًا: ترجيح ابن حجر لليوم الثاني

عرض ابن حجر في فتح الباري أشهر الأقوال: الثاني عشر عند ابن إسحاق والجمهور؛ والأول عند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر؛ والثاني عند أبي مخنف والكلبي. ثم ناقش المعالجة التي افترضت اختلاف رؤية الهلال بين مكة والمدينة، ووصفها بأنها بعيدة.

وبعد موازنة أخبار ابتداء المرض ومدته، قال: «فالمعتمد ما قال أبو مخنف»، أي الوفاة في الثاني من ربيع الأول. واقترح احتمال تصحيف عبارة «ثاني شهر ربيع الأول» إلى «ثاني عشر ربيع الأول». وهذا الترجيح مهم لأنه يصدر عن ناقد حديثي جمع بين الروايات والاعتبار التقويمي، ويكفي وحده لنفي الإجماع أو القطع بالثاني عشر.

رابعًا: جواب ابن كثير

دافع ابن كثير عن إمكان اليوم الثاني عشر بافتراض أن أهل مكة رأوا هلال ذي الحجة قبل أهل المدينة بيوم؛ فتكون وقفة عرفة مؤرخة بحسب رؤية مكة، بينما يستمر تأريخ أهل المدينة بحسب رؤيتهم، ومع افتراض تمام الأشهر يمكن أن يقع الثاني عشر يوم الاثنين.

هذا الجواب يمنع وصف القول بالمستحيل بإطلاق إذا جاز اختلاف الرؤية بين البلدين، لكنه ليس إثباتًا تاريخيًا لوقوع ذلك الاختلاف فعلًا. كما أن ابن حجر استبعده لاحتياجه إلى مجموعة افتراضات متتابعة ولمعارضته بعض روايات مدة المرض.

خامسًا: توجيه ابن رجب

لفت ابن رجب في لطائف المعارف إلى صيغة ابن إسحاق: «لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول». وبحسب طريقة العرب في عد الليالي، يمكن أن يعني ذلك أن اثنتي عشرة ليلة قد انقضت، وأن النهار الجاري بعدها هو اليوم الثالث عشر. وبذلك تُحفظ العبارة المنقولة دون حملها حتمًا على أن رقم يوم الوفاة نفسه هو 12.

> أثر هذا التوجيه يجمع توجيه ابن رجب بين لفظ الرواية وثبوت يوم الاثنين إذا انتهى الحساب إلى الاثنين 13 ربيع الأول؛ لكنه توجيه لغوي وتقويمي مرجّح، لا نص مستقل يقطع بالثالث عشر.

سادسًا: الحساب الفلكي الحديث

تؤيد الحسابات الحديثة أن هلال ذي الحجة سنة 10هـ كان قابلًا للرؤية في الحجاز مساء 26 فبراير 632م، فيكون أول ذي الحجة الخميس 27 فبراير، ويكون التاسع منه يوم الجمعة؛ وهو موافق للثابت في حجة الوداع.

ومن دون إدخال تفاصيل الاقترانات اللاحقة، تكفي أطوال الأشهر القمرية الممكنة (29 أو 30 يومًا) لإظهار أن اليوم الثاني عشر من ربيع الأول لا يقع يوم الاثنين ضمن تقويم واحد متصل يبدأ من عرفة الجمعة:

مجموع أطوال ذي الحجة والمحرم وصفر	بداية ربيع الأول	أيام الاثنين في النصف الأول
87 يومًا (29+29+29)	السبت	3 و10
88 يومًا	الأحد	2 و9
89 يومًا	الاثنين	1 و8
90 يومًا (30+30+30)	الثلاثاء	7 و14

ملاحظة الجدول: لا يظهر اليوم 12 ضمن أي من أيام الاثنين الممكنة في النصف الأول.

أما إعادة بناء إمكان الرؤية في المدينة فتشير إلى عسر رؤية هلال ربيع الأول مساء الاثنين 25 مايو 632م، وإمكان الرؤية الواقعية مساء الثلاثاء 26 مايو؛ وعليه يكون الأربعاء 27 مايو هو 1 ربيع الأول، ويكون الأحد هو 12 ربيع الأول، والاثنين هو 13 ربيع الأول.

الترجيح الفلكي الاثنين 13 ربيع الأول 11هـ هو المرشح الأقوى في إعادة البناء القائمة على إمكان الرؤية، لأنه يجمع بين ثبوت الاثنين، وتسلسل الأشهر، وإمكان الهلال، كما ينسجم مع عبارة «مضت اثنتا عشرة ليلة». أما 12 ربيع الأول فضعيف جدًا ضمن هذا البناء.

تنبيه منهجي لازم الحساب الفلكي يحدد زمن الاقتران وموقع القمر وإمكان رؤية الهلال أو تعذرها؛ لكنه لا يثبت أن شاهدًا رآه بالفعل في المدينة في مساء معين. لذلك تبقى النتيجة ترجيحًا تاريخيًا فلكيًا، لا قطعًا يقينيًا، كما يبقى اختلاف الرؤية بين مكة والمدينة احتمالًا نظريًا يحتاج دليلًا على وقوعه.

النتيجة المنضبطة

الصياغة العلمية الأدق هي: توفي سيدنا رسول الله ﷺ يوم الاثنين من ربيع الأول سنة 11هـ. وأما كونه في اليوم الثاني عشر فقول مشهور غير قطعي، وقد استشكله السهيلي حسابيًا، ورجح ابن حجر اليوم الثاني، ووجّه ابن رجب لفظ «مضت اثنتا عشرة ليلة» بما يحتمل اليوم الثالث عشر. وتُرجّح إعادة البناء الفلكية الحديثة الاثنين 13 ربيع الأول، مع وجوب إبقاء هذا الترجيح في دائرة الظن التاريخي؛ لأن إمكان الرؤية لا يساوي ثبوت وقوعها.

المراجع والروابط المختصرة

1. صحيح البخاري، كتاب الجنائز: حديث عائشة في أن الوفاة كانت يوم الاثنين. الرابط
2. السهيلي، الروض الأنف: موضع الاعتراض على موافقة 12 ربيع الأول ليوم الاثنين. الرابط
3. ابن حجر، فتح الباري، باب مرض النبي ﷺ ووفاته. الرابط
4. ابن كثير، البداية والنهاية: أحداث السنة الحادية عشرة ووفاة النبي ﷺ. الرابط
5. ابن رجب، لطائف المعارف: وظائف شهر ربيع الأول وما يتعلق بالمولد والوفاة. الرابط
6. مقال: التحقيق في تاريخ وفاة النبي ﷺ، رابطة العلماء السوريين. الرابط
7. Moonsighting.com: دراسات تحويل التاريخ وإمكان رؤية الهلال في سنة 632م. الرابط

ملاحظة توثيقية: هذه خلاصة بحثية مركزة، وليست تحقيقًا نصيًا لجميع أسانيد الأقوال أو رصدًا ميدانيًا للرؤية الهلالية.